قال من استغنى بالله عز وجل احوج الناس اليه ومن دعاء الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك
فصنه عن مسالة غيرك وكان بعضهم يقع سوطه فلا يسال
احدا ايناوله اياه لان السوال فيه ذل وافتقار وكان بعضهم يقول
من احتجت اليه هنت عليه وقال بعض العارفين قيل لي في نوم
كاليقظة او يقظة كالنوم لا تبدين فاقة لغيري فاضاعفها
عليك مكافاة بسوء ادبك انما ابتليتك بالفاقة وحكمت لنفسي
بالغنا لتفزع منها الي وتتضرع بها لدي فان وصلتها بي
وصلتها بالغنا وان وصلتها بغيري قطعت عنك مواد معونتي
وسال رجل الامام احمد ان يعظه فقال الامام ان كان تعالى تكفل
بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لما
ذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا
فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت
الدنيا فانية فالطمانينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع
لماذا وان كان كل شيء بقضا الله وقدره فالحزن لماذا وقال
حاتم الاصم لزوجته لما اراد الخروج للغزو كم اعطيك لنفقتك
قالت على قدر حياتي قال حاتم ليس هذا بيدي قالت والرزق
ايضا ليس بيدك ثم بعدما خرج سالتها عجوز وقالت بما حاتم
عندك كم ابقى لك من النفقة فقالت لها حاتم كان مرزوقا والرازق
ما غاب عني **واذا استعنت** اي طلبت الاعانة على امر
من امور الدنيا والدين ولذا حذف المعمول المؤذن بالعموم
فاستعن بالله لانه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن
كل شيء والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة واما من هو

كل

كل على مولاه لا قدرة له على انفاذ ما يهواه لنفسه فضلا عن غيره
فكيف يوهل للاستعانة به او يستمسك بسببه ومن كان عاجزا
عن النفع والدفع عن نفسه فهو عن غيره اعجز ليت الفحل يهضم
نفسه فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون
فلا تستعن الا بمولاك فهو وليك في اخراك واولاك كيف تستعين
بعبد مع علمك بعجزه فمن لا يستطيع رفع نازله عن نفسه كيف
يرفعها عن غيره من ابنا جنسه فلا تستنصر الا به فهو الولي الناصر
ولا تعتصم الا بحبله فانه العزيز القادر وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز
لا تستعن بغير الله فيكلك الله اليه وما احسن قول الخليل على نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له الك حاجة حين
وضع في المنجنيق اما اليك فلا قال سل ربك قال حسبي من سوالي
علمه بحالي وقال بعض العارفين لا تطلب معونة المخلوق فتتوجه
عليك الحقوق وقد لا تفي بها وعليك بالافتقار والانكسار والذلة
والاضطرار لمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال
بعضهم لا تكن عبدا الا لمن يقوم بمصالح عبيده فيما يريد وما
يقوم بامورك الا الله فلا تستعن الا به ولا تستعبدك سواه فهو
المسخر للعبادة ثم اكد صلى الله عليه وسلم ما تقدم وحث على
التوكل والاعتماد على الله بقوله **واعلم ان الامة** خطاب
لابن عباس والمراد العموم وانما اكد الامر بان حث على تيقن انه
لا نفع ولا ضر الا من الله والمراد بالامة هنا جميع الخلق كما صرح به
في رواية احمد وللامة مدلولها وضعا فالجماعة كقوله تعالى امة
من الناس يسقون واتباع الانبيا كما تقول نحن من امة محمد
صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله تعالى ان ابراهيم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)